وهو مشبع فكريا وعقائديا ، وهكذا فانه يمثل قطبا قويا امام المحقق ، وان عمق ارتباطه وعقائديته سوف تجعله ينتصر في عملية الصراع اذا استمر على صلابته ، مع معرفته بأساليب التحقيق واستعداده لها بكل عنفها وقسوتها . وهو اذا ادرك انه اثناء التحقيق يخوض صراعا عنيفا بين ما يمثله كاتجاه سياسي وبين ما يمثله رجل التحقيق كاتجاه سياسي آخر فانه سينتصر حتما لان النصر حقا للاقوى عقائديا فيهما مهما كانت البنية الجسدية .

ولا بد من الاشارة قبل كل شيء الى ان المعتقل المحترف بخلاف معتقل الصدفة لا يفكر مطلقا بمصيره الشخصي ، ولا يعتبر مجرد وقوعه بين أيدي المحققين (ورطة لاخلاص منها) ، انه يعتبر التحقيق ، ومعركة التحقيق والصمود البطولي فيها ، استمرارا لوضعه الكفاحي ولانتمائه النهائي الذي اختاره وارتبط فيه نهائيا وبلا عودة .

وفي هذه الحالة فان مواقف المعتقل اثناء التحقيق تتضمن ليس نجاته الشخصية فحسب ، بل كونه مدافعا صلبا بجسده ولحمه ودمه عن رفاقه وحزبه دون ان يشي بهم او ينبس بكلمة واحدة تلحق بهم الضرر وتؤدي بهم الى الوقوع بين ايدي المحققين . وكثيرون هم الذين اباحوا اجسادهم حتى النهاية ، حتى الشهادة دون ان يقولوا كلمة واحدة تسر خاطر الجلاد ، او تكشف سرا من اسرار الحزب ، ومنهم من تعرض الى تشويهات فعلية يعتبرها وسام شرف ، وشهادة صمود وبطولة ، وليس اشرف من ان يقضي المرء شهيدا في الدفاع عن الحزب واسراره وما يمثله .

ان الاستشهاد البطولي في التحقيق هو قمة المجد والشرف الثوري للمناضل والحزب والثورة ، ورمزا شعبيا لاينسى .

يغذي المواطنين والرفاق والثورة ويزيد من سخط الجماهير واستعداداتها للتضحية والعطاء ويقدم نموذجا رائعا للبطولات الثورية . ولا يزال ابو عكر الذي استشهد في المسكوبية سنة ٦٩ ، والخواجا الذي استشهد سنة ٧٦ في زنازين رام الله منارة يهتدى بها امام المناضلين الحقيقيين .

ومن الجدير ذكره هنا ان التحقيق ليس مأمون العواقب دائما من ناحية الاضرار الجسدية وتلك الاضرار ليس من نصيب الصامدين فقط ، وهناك معترفين ، بل منهارين تماما تعرضوا للاضرار ولم تحمهم اضرارهم من نتائج اعترافاتهم . وبالمقابل فان معتقلين جرحى ، أو حتى مصابين اصابات خطيرة قد استعملت معهم ابشع واقسى الاساليب بما فيها التعذيب في المناطق المصابة وتوسيعها، دون ان يفوه الواحد منهم بحرف واحد ، وقد غيب احد الجرحى اسمه الحقيقي ، وطبيعة مهمته التى دخل البلاد من اجلها ، ولم يدل باي شيء عن اعضاء مجموعته رغم انهم استخدموا اجراحه وكسوره كنقاط ضعف ، وخرج المحققين بالنتيجة المفجعة لهم (لورتسي لدبير) ، اي لا يريد ان يتكلم ، وخرج وهو بطلا عظيما صان شرف الحزب والثورة وحمى رفاقه . ان البطولة تتجلى في الاوقات الصعبة ولو بعمل بسيط ، وان بطولة التحقيق فخرا لا يوازيه فخر حينما يقاسي المناضل شتى الوان العسف والقهر والتعذيب ولمدة طويلة ويظل ثوريا وبطلا وفي صف الشعب ، دون أن يكل أو يمل ، دون ان ينبس ببنت شفة .

قلنا ان المعتقل المحترف يلحق هزيمة ساحقة بخطط واساليب المحقق التي تعتمد على اثارة العاطفة ، ودفع المعتقل للتفكير بمصيره الشخصي ، او ايقاعه بخدع وحيل ، مما يضطر المحقق للكشف عن اوراقه والعمل على محاصرة المعتقل عن طريق تقديم الادلة والشهادات الثبوتية ، وربما جلب أشخاص معترفين او غير معترفين